

السيدة نفسية رضى الله عنها

وكذا زيد بن علي رضي الله عنهما من أم ولد. وقد دخل على هشام بن عبد الملك، فقال له هشام: بلغني أنك تحدث نفسك بالخلافة، ولا تصلح لها لأنك ابن أمة، فقال له: أمّا قولك: إنني أحدث نفسي بالخلافة، فلا يعلم الغيب إلا الله تعالى، وأمّا قولك: إنني ابن أمة، فإسماعيل ابن أمة، أخرج الله من صلبه خير البشر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإسحاق ابن حرّة أخرج من صلبه القردة والخنازير، فقال له: قم، فقال: إذن لا تراني إلا حيث تكره، فلمّا خرج من الدار قال: ما أحبّ أحد الحياة إلاّ ذلك، فقال سالم مولى هشام: يا الله لا يسمعن هذا الكلام منك أحد ([122]). وقد كان زيد (رضي الله عنه) من أحسن بني هاشم عبادة، وأجلّهم سيادة، وكانت ملوك بني أمية تكتب إلى صاحب العراق: أن امنع أهل الكوفة من حضور مجلس زيد بن علي، فإنّ له لساناً أقطع من طبّة السيف، وأحد من شبا الأسنة، وأبلغ من السحر والكهانة ومن النفث في العقد ([123]). وقال الشعبي: والله ما ولدت النساء أفضل من زيد بن علي، ولا أفقه ولا أشجع ولا أزهد ([124]). وقال أبو حنيفة: شهدت زيد بن علي كما شاهدت أهله، فما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أعلم، ولا أسرع جواباً، ولا أبين قولاً، لقد كان منقطع النظر، وكان يدعى بحليف القرآن، قرأ مرة قوله تعالى: (وإن تتولّوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) فقال: إنّ هذا لوعيد وتهديد من الله تعالى، ثم قال: اللهم لا تجعلنا ممّن تولّى عنك فاستبدلت به بدلاً... ([125])